وبما آل اليه كتاب وقف جده تميم · انتظم في جيد من الفخار عقد نظيم · ثم اختلسه منه يد الدهر · فذاق بما جناه · مرارة الفقر والقهر · حتى اضرم البين في فؤاده غليلا · بعد ما ورد من ماء الخبوع على ظماء سلسبيلا · وقد صنف مصنفات منها طبقات الحنفيه · التي جمع فيها من شقائق النعمان كل زهرة جنيه · وضم اليها من الشوك ما شوكته تؤبر · وربما جاد طبعه بما يفضح لآلي الثغور اتساقا وايتلافا · ومن بدايع اذا انتسبن عددن الدرر اسلافا · ومن جمانه وعذب بيانه قوله وقد البسه القضا برود المذله · وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

احبابنا نوب الزمان كثيرة · وامرّ منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته · وارى اليهود بذلة الفقهاء

وقوله مضمنا في الحرون

لنا صديق له في الغانيات هوى · وانه لا يزال الدهر طراقا
كانما هو حربا الهجير ضحى · لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وهو من قول ابن نباته

لا يشغلنك شيء في زمانك عن · وصل الملاح وحاذر كل ما عاقا
وكن كما قيل في الحربا من فطن · لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والحربا ذكر دويبة تسمى ام حبين تتلون الوانا بمقابلة شعاع الشمس وحرها وهي في الظل خضرا وتكنى ابا قرة ويقال حرباء تنضب كما يقال ذيب غضا والتنضب شجر يتخذ منه السهام واحدته تنضبه ويقال احزم من حربا لانه مع مداومته لمقابلة الشمس في الشجر لا يرسل غصنا حتى يمسك غيره ولا يزال يقابل الشمس ويدور معها حيث دارت كما قال ذو الرمه

يصلى بها الحربا للشمس ماثلا · على الجذل الا انه لا يكبر
اذا حول الظل العشي رايته · حنيفا وفي قبل الضحى يتنصر

قال ابو هلال ولذا سميت حربا لانه معرب خوربا ومعناه بالفارسية حافظ الشمس الدائر معها وكما يوصف بالفطنة لما مر يوصف بالتلون والقبح وقال ابن الرومي

١٢١

ما بالها وهي الغزالة بهجة · سمحت رقيبا قبح الرقباء
ما ذاك الا انها شمس الضحى · ابدا يكون رقيبها الحرباء

وللبحتري في صفة مصلوب

مستشرفا للشمس منتصبا لها · في اخريات الجذع كالحرباء

وهو من قول ذي الرمة في الحربا

ويسبح بالكفين حتى كانه · اخو فجرة عالي به الجذع صالبه

وانشدني لنفسه قوله

ما ابصرت عيني امرأ · في الدهر يوما مثلنا
عشق وحرمان به · ابدا ترانا في عنا
الدون لا نرضى به · والعال لا يرضى بنا

العال بمعنى العالي كقولهم لم يبق الا شاعا مية وهذا كقول ابن المقفع وقد قيل له لم لا تقول الشعر فقال ما يجي لا ارضاه وما ارضاه لا يجي · ومما انشدني لنفسه قوله

اذا اكثر العبد الذنوب ولم يكن · له شافع من حسنة يوجب العذرا
واجرت مولاه مع الذنب مهملا · عليه تحقق ان بينهما امرا

وقوله في عبد الرحيم القسام

في مصر قسامان كل يدعي · في العلم توسعة له ويجادل
فسئلت ايهما اجل فضيلة · فاجبتهم عبد الرحيم الفاضل

وقوله

واذا اسا اليك خادم سيد · وافرغ فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد ثقلت وانه · اعطاك اذنا بالرحيل فخفف

وقريب منه قول الاحنف

اذا تخلفت عن صديق · ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعدها اليه · فانما وده تكلف

ومما كتبته اليه في رقعة ارسلتها له

يا دوض مجد بها المكرمات سقى · وجامع شمل فضل غير مفترق
لا تغفلن ربنا اصبحت اوحده · فانت حصن لريب الحادثات تقى

وثقلت من حفظه له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)